دور التعليم والأزهر والصحافة والجمعيات في الحركة الفكرية المصرية(١٩٤٥-١٩٥٢)

أ.د. علي حسين علي العلواني / جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية
م.م. عماد هاشم حمود الجميلي / المديرية العامة لتربية محافظة الانبار
emid.hishem@gmail.com ed.ali.hussein@uoanbar.edu.iq

الملخص:

تناول البحث دراسة دور التعليم والأزهر والصحافة والجمعيات في الحركة الفكرية في مصر للمدة ١٩٤٥ _ ١٩٥٢م، حيث شهدت مصر في تلك المرحلة حركة فكرية واسعة، إذ انشأت المؤسسات التعليمية كالمدارس والمساجد، وأستقطب أهل العلم والعلماء والطلبة، ونشطت الحياة الفكرية مما ادى الى نتاج علمي وفير، كما عدت الصحافة من اهم القنوات المؤثرة في الحياة الفكرية، واحدى عوامل النهضة الفكرية التي حركت الأفكار ونبهت الأذهان، فضلا عن دور الأزهر الشريف الذي لم يكن مقتصرًا على القيام بمهمتهِ كمؤسسة دينية، بل أصبح دار تثقيف وإنارة للعقول والأذهان.

الكلمات المفتاحية: (الفكرية، طه، الأزهر، التعليم).

The role of education, Al-Azhar, the press and associations in the Egyptian intellectual movement (1945-1952)

Dr. Ali Hussein Ali al-Alwani / University of Anbar / Center for Strategic Studies
Emad Hashim Hammoud Al-Jumaili / General Directorate of Education, Anbar Governorate

Abstract

The research dealt with the study of the role of education, Al-Azhar, the press, and associations in the intellectual movement in Egypt for the period 1945-1952 AD. The press is considered one of the most important channels influencing intellectual life and one of the factors of the intellectual renaissance that moved ideas and awakened minds, in addition to the role of Al-Azhar Al-Sharif, which was not limited to carrying out its mission as a religious institution, but rather became a house of education and illumination of minds and minds.

Keywords: (intellectual, Taha, Al-Azhar, education) .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

تناولت الدراسة دور التعليم والأزهر والصحافة والجمعيات في الحركة الفكرية المصرية، والتي هدفت الى الكشف عن التغيير الهائل الذي أحدثه المفكرون على الثورة الفكرية في مصر، كونها كانت هي المركز التي انطلقت منها حركة النهضة العربية، فضلا عن تفاعل العديد من التيارات الفكرية، التي حددت ملامح المجتمع العربي المصري.

قسم البحث الى أربعة مباحث، حيث سلط الباحث الضوء في المبحث الأول على التعليم وتأثيره في الحركة الفكرية، لأن التعليم من أبرز مظاهر الحركة الفكرية، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان الأزهر الشريف، الذي كان يعد النافذة الأساسية التي أطل منها العالم العربي بكامله على الفكر الإسلامي، والمبحث الثالث جاء تحت عنوان الصحافة، التي فتحت ابوابها أمام المفكرين والكتاب لنشر ما كانوا يكتبوه، فارتفع قدر الصحافة في نظر الشعوب والحكام حتى اصبحت السلطة الرابعة من سلطات الدولة، والمبحث الرابع حمل عنوان الجمعيات الإسلامية.

المبحث الأول: التعليم

عدت الحركة التعليمية من أبرز مظاهر الحركة الفكرية في مصر، والمقصود بها المناهج العامة للتعليم، فضلا عن أنها أوضحت الأسس العامة التي قام عليها التعليم، والأهداف التعليمية وتحديد مقاصدها، وأن انتشار التعليم في أية أمة من الأمم اعطى فكرة واضحة على مدى ما وصلت إليه تلك الأمة في مضمار التطور الفكري (فهمي أحمد فرحان الجنابي، ٢٠١٢).

تميز التعليم في مصر بعد قيام الحرب العالمية الثانية بثلاثة عيوب (جمال فيصل حمد صالح المحمدي، ٢٠٠٤) :

١. لم تعمل الحكومة المصرية على تخريج الموظف الذي تزود بكل طاقات الوعي.
٢. كان التعليم في مصر قد أهمل الدراسات العلمية.
٣. كان العلم في مصر سلعة تباع وتشترى ولا يحصل عليها إلا الأثرياء القادرون على دفع ثمنها.

لعب المفكرون في مصر دورًا كبيرًا في العملية التعليمية ، لا سيما المفكر محمد حسين هيكل (مصطفى الغريب محمد قصير، ٢٠٠٣)، وعبد الرزاق السنهوري (رؤوف عباس حامد، د . ت) ، وزير المعارف العمومية عام ١٩٤٥ ، إذ أكد هؤلاء على أهمية التعليم (محمد الجوادي، ٢٠٠٠)، كما أعد المستشار الفني لوزارة المعارف إسماعيل القباني (فؤاد صالح السيد، ٢٠١٥)، مذكرة عن أهمية التعليم في شهر مايو/ آيار عام ١٩٤٥ ، وأدت تلك المذكرة إلى عقد مؤتمر لمناقشة سياسة التعليم الثانوي في نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ، ونتج عن ذلك المؤتمر صدور قانون رقم ١٠ لعام ١٩٤٩ ، وذلك بشأن تنظيم الدراسة في التعليم الثانوي (حسن محمد، ١٩٩٦).

كما أصبح التعليم العالي في مصر بحاجة كبيرة إلى الإصلاح، وانطلاقًا من ذلك، فقد اعتمد التعليم بالدرجة الاساس على الشباب، إذ عدهم الطبقة المثقفة والواعية، لأنهم تسلحوا بالروح الوطنية والفكرية المتصاعدة في مصر آنذاك (عبد الرحمن الرافعي، د . ت)، إذ شهدت المدة ما بعد قيام الحرب العالمية الثانية منعطفًا خطيرًا على سير التعليم الجامعي من حيث إعداد الطلاب، ففي عام ١٩٤٦م وصل عدد طلبة الدارسين في جامعة فؤاد الأول (محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٨٧) الى(٣٤٦٧)، من أصل (٧٠٠٠) طالب، بعد أن دفعوا الأقساط الدراسية، فيما طالب بعضهم الآخر بمجانية التعليم وإعفائهم من الأقساط السنوية لعدم قدرتهم على الدفع، إلا أن الدولة لم تنفذ ما طلبوا، مما أدى إلى انسحابهم من الدراسة (جريدة(الأهرام)، العدد(٢١٤٤)، ١٩٤٦).

كان طه حسين (التهامي الهاني، د ت) ،الذي تولى وزارة المعارف في ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٥٠، من أبرز المفكرين تأثرًا بالتعليم، حيث أكد على مبدأ ديمقراطية التعليم، فعندما تنمحي الأمية في البلاد ، ويصبح التعليم حقًا للجميع ، يستحق ذلك إعداد جيل من المثقفين، وأكد أيضًا على المطالبة بإشراف الدولة على الشؤون العامة للتعليم، وأن يصبح التعليم إلزاميًا (طه حسين، د. ت).

وهكذا انصبت جهود رجال الحركة الفكرية في مصر من أجل خوض الصراع مع الاستثمار، لإصلاح المجتمع المصري عبر الوسائل التعليمية.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة المصرية كانت تؤمن بأن التعليم هو المدخل الحقيقي لصنع الحاضر والمستقبل، فحينما يتقدم العالم في مسيرته التعليمية بكل المنجزات الفكرية والعلمية والتكنولوجية يصبح البلد متقدمًا، ويعد التعليم حق من حقوق الإنسان، فهو غاية ذات إشباع حاجة يحتاج إليها الإنسان، لتمكنهم من ممارسة حياتهم وأدوارهم الأساسية، كما انه يمنح الناس مهارات تزيد من قدرتهم للحصول على فرص عمل أفضل ، فضلا عن إبراز العوامل المهمة لإزالة الجهل والمرض، (وفاء كاظم ماضي وسراب خماط، ٢٠١٧)، واستطاعت مصر ان تؤثر فكريًا في العملية التعليمية، عن طريق مد الأقطار الأفريقية والشرقية بعدد كبير من المعلمين والمدرسين والمفكرين، كما أنها فتحت أبواب جامعاتها ومعاهدها لقبول الطلبة الوافدين من تلك الأقطار (ج. د. ع، الإدارة الثقافية، ١٩٥٥).

أما نظام الامتحانات العامة، فقد رفضت وزارة المعارف العمومية التي كان يترأسها طه حسين عام ١٩٥٠، إجراء تعديلات بالامتحانات العامة (الدور الثاني)، إذ حاول أولياء أمور الطلبة، وبمساندة من الصحف المصرية، على أن يفتح باب الدور الثاني بدون قيد أو شرط، وعللت وزارة المعارف رفضها من وجهة نظر تربوية، وصرحت بأن الذين ينادون بفسح المجال لجميع الطلبة الراسبين في العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١، لا يراعون مصلحة الطالب النفسية، فالطالب لا يستطيع أداء امتحان أكثر من مادة خلال الدورين الأول والثاني (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي).

اما بخصوص التعليم الفني، فقد اهتمت وزارة المعارف بذلك، وتبين ذلك من خلال الكلمة التي ألقاها المفكر طه حسين أمام مجلس النواب في ٣١ يناير/كانون الثاني عام ١٩٥٢التي أوضح فيها

على ان وزارته قد بدأت في السعي لإعداد الكوادر الفنية، إذ ذكر قائلًا: "إن المعارف لن تقتصر في تشجيع التعليم الفني ... وإن الوزارة أرادت تحقيق حاجة البلاد من هذا النوع من التعليم ... يثقف فيه التلاميذ، ثم يتعلمون التعليم الفني الذي يؤهلهم لنيل شهادة فنية .." (جريدة (الأهرام)، العدد (٢٣١١١)، ١٩٥٢) (جمال فيصل حمد صالح المحمدي، ٢٠٠٤).

وهكذا فقد بذل رجال الحركة الفكرية في مصر جهودًا كبيرة من أجل إصلاح المجتمع المصري، وذلك من خلال الوسائل التي كانوا يمتلكونها، لا سيما الصحافة والجمعيات التي اثرت على عقول وأفكار الناس، وفضلًا عن ذلك شعر رجال الحركة الفكرية المصرية بأن الجانب الأول والأساس لبناء دولة قوية يعتمد على ركيزة قوية تعليمية متطورة، إلا أنه نظرًا للظروف الحربية التي مرت بها مصر، والتي أدت إلى انخفاض مستوى العلم والتعليم.

المبحث الثاني: الأزهر

كان الجامع الأزهر في مصر، من أهم المساجد وأشهرها في العالم العربي الإسلامي، فهو أسم لأكبر مركز علمي وثقافي، كما أنه عد احد أهم مراكز الإشعاع الإسلامي في العالم، فضلًا عن أنه رابع جامع بعد المساجد الثلاث المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي، فضلا عن أنه الأول في العالم كجامعة إسلامية، تبلغ الرسالة وتنشر الثقافة وتنور الأذهان (إيمان لكمين، ٢٠١٦)، ويرجع إليه الفضل في نشر الثقافة والعلم في جميع العالم الإسلامي، وحفظ الثقافة الإسلامية؛ من أجل خدمة الدين الإسلامي (جريدة (الأهرام)، العدد(٢٩٥٧٨)، ١٩٦٧)، ومن الجدير بالذكر أن الجامع الأزهر وإن كان موقعه في داخل مصر، إلا أنه امتد بأفكاره إلى جميع البلاد الإسلامية والعربية ببصره وبصيرته وبأفكاره، وكان يتابع المشاكل، ويعمل على تحقيق الوحدة الإسلامية، ميدانه هو الوعظ والإرشاد، وسلاحه المهم هو الدعوة، وساحته هو التأثير الفكري لجميع المؤمنين، ونال الأزهر الشريف شهرة عالمية في العالم الإسلامي، إذ قصده الطلاب أفرادًا وجماعات، وكيف لا يقصده وهو الملجأ الأخير لعلوم العرب في الشرق (مطبوعات الأزهر، د. ت)، والنافذة الأساسية التي أطل منها العالم العربي على الفكر الإسلامي، وقد أسهم الأزهر الشريف في صنع ثقافة إسلامية مهمة ، شكلت آمال الشعب العربي في مصر، وأرتبط الأزهر بالتاريخ الثقافي والفكري، وعايش عددًا ضخمًا من الأحداث الأدبية والإسلامية ، وواكب نهضة الأمة الإسلامية، ويرجع سبب ذلك إلى الاعتدال والتنوع الذي تميز به الأزهر الشريف، مما جعله مصدرًا للأفكار الصحيحة وملتقى الدراسات الإسلامية ومنبرًا للعالم الإسلامي (فهمي أحمد فرحان الجنابي، ٢٠١٢)، وتجدر الإشارة الى ان الأزهر الشريف أستمر لأكثر من نصف قرن يعاني من محاولات إصلاحية متعثرة ، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف تلك المحاولات، هو أن أصحابها كانوا مصلحين فرديين لا يمثلون أية مجموعة عارضت بعضها البعض الآخر في بعض شؤون الأزهر، مما أدى ذلك إلى اتهامهم من قبل القوى الأخرى بالخروج من الإسلام، مما ادى الى ضعف دور الأزهر في الحياة الفكرية بمصر (AL Azhar in the Revolution، ١٩٧٩).

وتجدر الإشارة الى إن الجانب الديني كان يعدَّ من أبرز ملامح حياة المواطن المصري، إذ شكل التوجه الديني أحد الروافد المهمة والأساسية في الحركة الفكرية المصرية، التي بني منها الوجدان المصري، كما كان يعد الأزهر الشريف دعامة للحركة الفكرية في مصر، ولم يكن دور الأزهر مقتصرًا على القيام بوصفه مؤسسة دينية، بل أصبح دار تثقيف وإنارة العقول والأفكار والأذهان، وكان الناس يأتون إليه، رغبة في تعلم علوم الأزهر (فهمي أحمد فرحان الجنابي، ٢٠١٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأزهر لم يقتصر دوره على العلم والتعليم بالمعنى الحرفي، فقد امتد دوره في قيادة رجال الحركة الوطنية، الذين تقدموا الصفوف في مواجهة الاحتلال الاجنبي الغاشم (شوقي عطا الله الجمل، ١٩٨٨)، ففي ثورة عام ١٩١٩ ، لعب الأزهر دورًا كبيرًا ، وذلك لأنه كان المرآة التي تطلع فيها كل الشعب المصري ليرى فيها آماله ومطالبه، حيث برز عدد كبير من زعماء الأزهر ولا سيما سعد زغلول الذي قاد الثورة المصرية ضد الاحتلال الاجنبي (أحمد محمد عوف، ١٩٧٠).

اما فيما يخص الشؤون الداخلية للأزهر، فقد تدخل الملك فاروق (عبد الوهاب الكيالي، ١٩٩٧)، ملك مصر في شؤون الأزهر الشريف عام ١٩٤٥، بعد وفاة الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٩٣٥_ ١٩٤٥) (شاكر ضيدان جابر)، إذ عمل على ترشيح الشيخ مصطفى عبد الرازق الشافعي (١٩٤٥- ١٩٤٨) (محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية١٨٨٢- ١٩٣٦م، ١٩٥٢)، وهو ما عدّه الجامع الأزهر تجاوزًا على القانون الذي كان يقضي بأن يختار شيخ الأزهر من هيأة كبار العلماء، إلا أن الحكومة المصرية عينت مصطفى بالقوة، وذلك يوم ١٦فبراير/ شباط عام ١٩٤٦، كما تدخلت حكومة محمود النقراشي (يونان لبيب رزق، ١٩٧٥) في شؤون التعليم الأزهري ، فقد اشترطت حكومة النقراشي أن تكون الدراسة في الأزهر خمس سنوات، بعد أن كانت في السابق عشر سنوات، مما دفع ذلك إلى تقديم عدد كبير من المشايخ استقالتهم من جراء تدخل الحكومة (سعيد إسماعيل علي، د .ت).

أدى الجامع الأزهر دورًا كبيرًا في الحركة التعليمية، ففي عهد الإمام مصطفى عبد الرازق، الذي تولى مشيخة الازهر ١٩٤٥_١٩٤٨ أولى اهتمامًا كبيرًا بالتعليم، فقد بيَّن بعد تسلمه مشيخة الأزهر قائلًا: "منذ أكثر من عشرين عامًا كنت سكرتيرا لمجلس الأزهر الأعلى والسكرتير العام للمعاهد الدينية، وكنت بحكم منصبي متصلا بمناهج التعليم في الأزهر" (عبد الغني عبدالفتاح، ٢٠١٢).

اهتم المفكرون في مصر بالجامع الأزهر، فقد ذكر طه حسين قائلًا: "أنا أحب الأزهر، وأؤمن بأنه المشعل القوي الذي ينير للعالم الطريق المستقيم" (محمد عبد المنعم الخفاجي وعلي صبح، د . ت)، وتبين ذلك من خلال وقوف الجامع الأزهر إلى جانب الشعب في فلسطين أثناء الحرب التي قامت عام ١٩٤٨، فقد أصدر بيانًا في أبريل/ نيسان من العام نفسه، أستنكر فيه قرار التقسيم، وأصدر كل من مفتي الديار المصرية محمود الشناوي وشيخ الأزهر مصطفى الشافعي فتوى نصت على وجوب الجهاد من أجل تحرير فلسطين من الكيان الصهيوني، مؤكدين بأن الجهاد في فلسطين واجب مقدس (عايدة سليمة، د. ت).

اما فيما يخص الشؤون الداخلية في مصر، فقد أدرك الأزهر الشريف أن الاحتلال لم يغير سياستها تجاه مصر، وأن معاهدة عام ١٩٣٦ وما تلاها من مفاوضات بين الطرفين لم تكن إلا مسكنات، وأنها لم تحقق الأحلام الوطنية، ففي يوم ٨ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٥١ أعلنت مصر إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ من جانب واحد اي من جانب الحكومة المصرية، وكان للأزهر الشريف دور كبير في إيقاظ الوعي السياسي والفكري والاجتماعي في مصر (شوقي عطا الله الجمل، ١٩٨٨)، فضلا عن ذلك فقد قاد علماء الأزهر الشريف المظاهرات وانطلقوا في الشوارع يدعون الشعب الى الثورة ضد الاحتلال البريطاني، والتف الناس حولهم واصبحت مصر كلها جيش يقوده الحماس (إبراهيم الهدهد، د . ت)،

ومن الجدير بالذكر أن الخلافات بين الحكومة المصرية والأزهر كانت مستمرة ، ففي عهد الشيخ عبد المجيد سليم (خير الدين الزركلي، د. ت)، الذي طلب من الحكومة الوفدية التي ترأسها مصطفى النحاس (مسعود الخوند، د . ت) ، عام ١٩٥٠ ، بوجوب تسوية الخلافات بين المتخرجين من الأزهر، وطلاب الجامعة في الوقت الذي أعلن فيه طلاب الأزهر الإضراب عن الدراسة، وكان رد مصطفى النحاس عنيفا مهددا بضرب الأزهر بالرصاص ، فرد عليه الشيخ عبد المجيد قائلًا "إنك لا تستطيع يا رفعة الباشا" (سعيد إسماعيل علي، د .ت)، وانتقد الشيخ عبد المجيد الذي تولى مشيخة الأزهر يوم ٨ أكتوبر/ تشرين الأول عام١٩٥١، الملك فاروق في فساده ، إذ كان الملك يذهب إلى أوروبا في فصل الصيف للترفيه، فأصدر الشيخ عبد المجيد فتواه بتحريم مرافقة الرجل لامرأة أجنبية، يقصد الملك فاروق، فأصدر الملك قرارًا في نهاية يوم ٣سبتمبر/ أيلول عام ١٩٥١، بعزل عبد المجيد عن الأزهر (سعيد إسماعيل علي، د .ت).

وبذلك نستطيع القول بأن الجامع الأزهر قد وقع طيلة تلك المدة تحت ظلم الملك فاروق، إلا أنه استطاع مواصلة نضاله سواء كان ذلك في فلسطين أو في مصر، وأدى الأزهر دورا فكريًا أيام الاحتلال البريطاني، إذ كان يقود رجال الحركة الوطنية والفكرية ، كما استمر في تأييد رأي الشعب المصري ضد الأطماع البريطانية.

المبحث الثالث: الصحافة

الصحافة واحدة من أهم القنوات المؤثرة في الحياة الثقافية والفكرية، إذ التقى بها الأدباء والمفكرون، لذلك استعان بها الرؤساء والملوك ورؤساء الأحزاب، فالصحافة عامل من عوامل الحركة الفكرية ،كما أنها عدت الغذاء الفكري اليومي الذي ساعد على تنوير الناس باطلاعهم على مجريات الحوادث (علي كنعان، ٢٠١٤)، لذلك أطلق على الصحافة، بأنها السلطة الرابعة، استكمالًا للسلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية (حسين إبراهيم علي الفلاحي، ٢٠١٤)، كما انها وسيلة لبث الدعوات الإصلاحية التي قادها زعماء الإصلاح في العلوم والفنون والاقتصاد والسياسة، فضلًا عن أنها إحدى عوامل النهضة الفكرية التي حركت الأفكار ونبهت الأذهان وبصرت المصريين بضرب التقدم التي أفرزتها أمم سبقتهم في النهوض الفكري، وقد رافق وجود تلك الصحف والمجلات وسهولة تداولها ،إن

فتحت الأبواب أمام المفكرين والأدباء والكتاب لنشر ما كتبته أقلامهم، فارتفع قدر الصحفيين والصحافة في نظر الشعوب والحكام حتى غدت السلطة الرابعة من سلطات الدولة (فهمي أحمد فرحان الجنابي، ٢٠١٢)، لذا اكتسبت الصحافة أهمية خاصة، وفرض عليها ممارسة رقابة ذاتية صارمة تكون فيها المصلحة القومية هي المقياس الثابت، كما وجب عليها توخي الحقيقة والدقة في وسيلة إعلامية مهمة.

وقفت الصحافة الوطنية المصرية بوجه الاحتلال، وعملت على مساندة القادة الوطنيين، وتنوير أذهانهم، ثم شاركت الصحافة الوطنية الثوار في حركتهم، ولا سيما ثورة عام ١٩١٩ ، وتصريح فبراير/ شباط عام ١٩٢٢ (رمزي ميخائيل، ١٩٩٣).

ومما تجدر الإشارة إليه بأن الصحافة الوطنية في مصر عكست المناخ الفكري السائد في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وتأثرت بها، وفي ذلك الإطار قامت الصحافة المصرية بتطوير أذهان الشعب المصري فكريًا وثقافيًا (ثائر صائب، ٢٠٠٩).

تمكن عدد من المفكرين من تخطي قيود الرقابة على الصحف ونشر أفكارهم، وقد أوضح أمين الرافعي أحد الصحفيين قائلًا :"نحن لا نخدم في الصحف هيأة خاصة، ولا نعبّر عن رأي طائفة بالذات، وإنما نخدم أمة وندافع عن مبدأ واحد وهو الاستقلال التام للبلاد المصرية "،كما استطاع أحمد لطفي السيد (جاسم محمد حمزة، ٢٠١٥) رسم سياسة الاستقلال لرجال الحركة الوطنية وذلك من أجل التخلص من الاحتلال البريطاني (إبراهيم طه محمد، ٢٠١٦)، وطالب باستقلال الجامعة ، كما نادى بتعلم المرأة وتخرج في عهده اول دفعه للطالبات كما دعا الى حرية الفكر وهو صاحب المقولة المشهورة (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية) (محمد الحسيني، ٢٠٠٥).

أما محمد فكري باشا أباظة، الذي عمل في مجلة المصور طيلة (٥٥)عامًا وسمي بـ (سيد الصحفيين)، ويذكر بأن عدد المقالات التي كتبها في تلك المجلة بلغت (٥٥٠٠)مقال، وكتب عدة مقالات عن سياسة الوضع في مصر، كما هاجم الاحتلال البريطاني، وواصل نضاله من أجل حصول مصر على الاستقلال (لمعي مطيعي، ١٩٩٧).

أعلنت مجلة الفجر الجديد التي صدر عددها الأول في ١٦ مايو/ آيار عام ١٩٤٥ ، تحت شعار (مجلة الثقافة الحرة) وتلك الكلمات "نحن نجاهد كي لا يندم أحد على الحياة " ، وعهد برئاسة تحريرها إلى أحمد رشدي صالح (خير الدين الزركلي، د. ت)، وأصبحت تلك المجلة ذات تأثير كبير بين المثقفين ورجال الحركة الفكرية، الأمر الذي أدى إلى قيام الشرطة باعتقال بعض محرريها ومصادرة أموالهم (أحمد حمروش، ١٩٨٩).

لم تكن الصحف ذات اتجاه واحد، بل ذات اتجاهات متعددة ومنها الصحف الملتزمة، أي الصحف التي كانت تسندها أحزاب أو هيئات ماديًا مهما بلغت خسائرها، والصحف المحايدة (الجماهير) وهي التي كانت تسعى إلى خدمة الناس، أما الاتجاه الثالث وهي صحف الدولة اي الرسمية، التي كانت تقوم الدولة بإصدارها وتوفر لها كافة الاحتياجات من مال ونفوذ (أديب مروة، ١٩٦٠).

صدر العدد الأول من صحيفة الجماهير في يوم ٧ أبريل/ نيسان عام ١٩٤٧ ، وقد عملت تلك الصحيفة على بث الوعي لدى الشعب المصري ، وفي العدد التاسع الصادر يوم ٣يونيو/ حزيران عام ١٩٤٧ ، ثبتت شعار المجلة بعنوان (الجماهير مجلة الملايين ... تعبر عن آلامهم وآمالهم) واتخذت لنفسها عناوين ذات طابع آثاري، فباب العلوم عنوانه(ليست مهمة المفكر تفسير العالم ...وإنما مهمته هي تغييره إلى عالم أفضل)، أما باب الجماهير فكان بعنوان: (الجماهير تشكو) وشعاره (تكلموا فإن السكوت معناه الموت) (رفعت السعيد، ١٩٧٧).

ويمكن القول بأنه على الرغم من عملية التنكيل والتشدد في وضع الرقابة على الصحف، إلا أنها استطاعت الاستمرار في تنوير أذهان الشعب المصري من أجل التخلص من الاحتلال .

تقدمت اخبار القضية الفلسطينية على صفحات الصحف المصرية، فقد نشرت مجلة الضمير مقالا في عام ١٩٤٨ بعنوان (لن تمروا) وقال عنها رفعت السعيد :

"لن تمروا ...هي الكلمة التي صاح بها الجمهوريون الإسبانيون عام ١٩١٦ يوم أن هجمت عليهم الفاشية ... وهي الكلمة التي تصيح بها اليوم شعوب البلاد العربية في وجه الصهيونية "، كما وقفت صحيفة الأمة إلى جانب الشعب الفلسطيني، ونشرت مقالات هددت فيها اليهود (أحمد حمروش، ١٩٨٩).

لم يقتصر الأمر على الصحف المذكورة آنفًا، بل صدرت في المدة ١٩٤٥_ ١٩٥٢ عدد كبير من الصحف منها جريدة أخبار اليوم عام ١٩٤٦، وجريدة الزمان عام ١٩٤٧ ، وجريدة الإخوان المسلمون عام ١٩٥٠ ، وصوت الأمة عام ١٩٥٢ (أديب مروة، ١٩٦٠).

وصف المفكر إبراهيم عبده تلك الصحف قائلًا "...كان تأثيره واضحا في بعض بيئات بعض المتعلمين وكانت صحفًا لا ينكر فضلها في ...الدفاع عن الشعب الأمر الذي عرض أصحابها للمحاكمة" (أحمد حمروش، ١٩٨٩).

لذا فإن الصحف أدت دورًا كبيرًا في الحياة الفكرية، فهي تتفنن في اجتذاب جمهور القراء، من أجل معرفة قابليتهم ومواهبهم، لذلك احتلت الصحافة المرتبة الأولى في نقل الأفكار إلى الشعب العربي في مصر.

المبحث الرابع الجمعيات الإسلامية

شهد القرن العشرين ظهور أعداد كبيرة من الجمعيات ذات الأفكار الدينية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، التي كانت تشكل في مجموعها جزءًا من المناخ الثقافي والفكري (إبراهيم طه محمد، ٢٠١٦).

أطلق المؤرخون على المدة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، إلى قيام ثورة يوليو/ تموز عام ١٩٥٢ (أحمد هاشم جواد، د . ت)، بـ(الفترة الليبرالية) ، وذلك لكون البلاد كانت ترزح تحت نير الاحتلال والاستعباد ، وتنوعت مكونات خريطة الأحزاب المصرية في تلك المدة، مع غياب شديد للأحزاب ذات الطابع السياسي والفكري، باستثناء حزب الوفد ، الذي عبر عن مصالح الشعب

العربي المصري، إلا أنه سرعان ما عاد الحزب إلى السلطة مرة ثانية تحت مظلة الاحتلال البريطاني وبشروطهم (أحمد حسين حسن، ٢٠٠٠).

تأسست في مصر عدد كبير من الجمعيات الإسلامية منها جمعية التقوى، وجمعية الإخاء الإسلامي، وجمعية الهداية الإسلامية، وجمعية المواساة الإسلامية، وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكل منها كانت لها لائحة تنظمها، ولها أهداف تعلق منها بالدين الإسلامي كالإرشاد، والوعظ وحفظ القرآن واحياء السنة، والبعض الاخر منها تعلق بجانب من جوانب البر، والنشاط الخيري، وكانت أنشط تلك الجمعيات قائمة على الوعظ والإرشاد، إذ توجهت جهود العاملين في ألقاء المحاضرات لتنوير أذهان الشعب (طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، ٢٠٠١).

ومن الجدير بالذكر ان تلك الجمعيات لم يبلغ شأنها شأن جمعية الشبان المسلمين التي تأسست في ٢٥ نوفمبر/ كانون الأول عام ١٩٢٧ برئاسة محب الدين الخطيب (سليمان صالح الخراشي، د . ت)، وعدد كبير من رجال الحركة الفكرية، وكان هدفها الأول هو تنمية الشاب المسلم في مجالات الفكر والثقافة عن طريق عمل ندوات، ولعبت تلك الجمعية دورا كبيرا في مقاومة البريطانيين، كما انها ورفضت كل معاهدة مع بريطانيا لا تتضمن الجلاء، اي انها لم تقتصر على الاعمال الخيرية والارشاد الديني والانساني وانما ايضا الجانب السياسي (جهاد عودة، د ت).

أما حركة الإخوان المسلمين فقد تأسست في يوم ٢٢مارس/ آذار عام ١٩٢٨ برئاسة حسن البنا (مسعود الخوند، د . ت)، الذي كان ناقما على النظام السياسي القائم، وحاول زرع أفكاره الاسلامية في نفوس أتباعه، فقد قال في إحدى رسائله في موقفه من نظام الحكم "نحن لا نعترف بأي نظام حكومي، ولا بهذه الأشكال التقليدية" (زمن حسن كريدي وهيثم عبد الخضر معارج، ٢٠١٧)، وساهمت حركة الإخوان المسلمين بشكل كبير في الكشف عن الكثير من الانشطة سواء كان ذلك في فلسطين أو مصر، مما دفع ذلك إلى إعلان محمود فهمي النقراشي في ٨ ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٤٨ ، قرارًا بحل حركة الإخوان المسلمين، وذلك نتيجة تحريض رسمي من سفراء الدول الثلاث (بريطانيا وفرنسا وأمريكا) لخشيتهم من الروح الفدائية التي أبداها الإخوان المسلمين في حرب فلسطين (زمن حسن كريدي وهيثم عبد الخضر معارج، ٢٠١٧).

كما تشكلت جمعية مصر الفتاة في يوم ١٢ أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٣٣ (عواطف عبدالرحمن ونجوى كامل، د ت)، وأعلنت رسميًا تحت رئاسة المفكر أحمد حسين ، الذي كان يعد أول من أدخل إلى الحياة السياسية في مصر فكرة التنظيمات شبه العسكرية، وكانت تلك الجمعية متأثرة بالحركة القومية (خالد عكاشة، د. ت)، وتحولت الجمعية المذكورة إلى حزب سياسي، متأثرة ببعض الأفكار كان شعارها (الله، الوطن، الملك)، مما اظهر قبول الجمعية للنظام القائم والعمل الإصلاحي، لكن تحول الجمعية في عام ١٩٤٩ عن تأييد الملك واتخاذها شعار (الله . الشعب) ، وأن تغيير شعار الجمعية دلالة واسعة على انحيازها إلى الطبقة الشعبية (طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ٢٠٠٢)، كما كانت جريدة

الاشتراكية، لسان حال الجمعية تعرض بعض المقالات، وكان من أبرز قادتها إبراهيم شكري (مسعود الخوند، د . ت) وعكس برنامجها المنهج التطوري في التغيير والإصلاح، فذكر إن وسيلة تحقيق منهجه هي نشر العلم، وتربية الشعب تربية اجتماعية وأن "حب الخير وإقناع الناس والإخلاص في القول والعمل هو السلاح اللازم ..." (إبراهيم طه محمد، ٢٠١٦).

ونستطيع القول: إن أغلب الجمعيات التي أنشأت في مصر كانت تحمل أفكارًا ذات صبغة وطنية أو دينية، وقامت ثقافة تلك الجمعيات والأحزاب على منطلقات فكرية معادية للاحتلال، الأمر الذي جعل تلك الجمعيات تخوض سلسلة من الصراعات مع السلطة الحاكمة .

الخاتمة: من خلال كتابة البحث تم التوصل الى نتائج مهمة:

١. أدرك المفكرين المصريين أهمية التعليم ودوره في تغيير الأوضاع في البلاد، مما أدى ذلك إلى فتح العديد من المدارس الابتدائية والثانوية بمختلف أصنافها ، كما أكدت على مجانية التعليم العام، وفيما يخص التعليم العالي فقد فتحت الحكومة المصرية عشرة جامعات تخرج منها علماء ومفكرون حملوا لواء الإصلاح في كافة الميادين، فكانوا بمثابة هداية ومنار إشعاع فكري وثقافي.
٢. لعب الجامع الأزهر دورا فكريا في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية ليس في مصر فحسب، بل في العالمين العربي والإسلامي.
٣. لم يقتصر دور الأزهر على التعليم والعلم ، بل كان له دور كبير في مواجهة الاحتلال الاجنبي ، إذ كان الأزهر الشريف ملاذ الشعب ، حين يقع عليه ظلم أو طغيان او يتحكم فيه حاكم مستبد ، وكان هدف الأزهر أن يصبح المجتمع المصري مجتمعًا يؤمن بالدين الإسلامي الحنيف، كما كان للأزهر الدور الابرز في نشر الدعوة الإسلامية في افريقيا وآسيا.
٤. اكد رجال الحركة الفكرية بانه لا بد من تحرير البلاد من الاحتلال البريطاني، كونه المسؤول على ما حدث لمصر من فساد وتأخر منذ بداية وجوده على الأراضي المصرية.
٥. عملت الصحافة المصرية دور المجاهد اذ حاربت الجهل والأمية والفقر ثم بعد ذلك ناضلت لتحرير الامم من العدوان والطغيان وصرفت جهودها الى ايقاظ الهمم وأثارة النفوس.

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة وغير المنشورة

١. ج. د. ع، الإدارة الثقافية، نشرة الإحصاءات التعليمية ١٩٥٤_ ١٩٥٥م، تسلسل ٣٠.

٢. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، تقارير السفارة العراقية في القاهرة، ملفة ٣١١/٢٦٧٢، و٣٢.

٣. مصلحة الاستعلامات، الثورة في ١١عامًا، (مصلحة الاستعلامات، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٤م).

٤. الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٨م، مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى المؤتمر الثاني للاتحاد الصحفيين العرب حول ما تراه من مهمات الصحافة العربية، و(٦٥).

الرسائل والاطاريح

١. إبراهيم طه محمد، الحركة الفكرية في مصر ١٩١٤- ١٩٥٢م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٦م .

٢. إيمان لكمين، جامع الازهر ودوره الثقافي والسياسي في الفترة المعاصرة (١٧٩٨-١٩٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خضير، ٢٠١٦م.

٣. ثائر صائب، التطورات الاجتماعية في مصر ١٩٥٢. ١٩٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠٠٩م.

٤. جمال فيصل حمد صالح المحمدي, التطورات الاجتماعية في مصر (١٩٤٥-١٩٥٢),اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد,٢٠٠٤.

٥. فهمي أحمد فرحان الجنابي، الحركة الفكرية في مصر ١٨٦٩. ١٩١٤م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الأنبار، ٢٠١٢م.

الكتب العربية

١. أحمد حسين حسن ،الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني، ط١، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م).

٢. أحمد حمروش، قصة الصحافة في مصر، ط١، (دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٩م).

٣. أحمد محمد عوف، الأزهر في ألف عام، (مجمع البحوث الإسلامية، د. م ،١٩٧٠م).

٤. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها،(دار ومكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٦٠م).

٥. التهامي الهاني، طه حسين والشعر الجاهلي: بين نفحات المستشرقين وظلال العرب، المناهل للنشر، د م، د ت.

٦. جهاد عودة ، السياسة الخارجية المصرية أصول وتطور، (المكتب العربي للمعارف، مصر، د ت).

٧. حسين إبراهيم علي الفلاحي، قضايا الديمقراطية في الصحافة العربية، (بغداد، ٢٠١٤م).

٨. خالد عكاشة ،أمراء الدم: صناعة الإرهاب من المودودي إلى البغدادي، (دار سما ، د . م ، د. ت) .

٩. رفعت السعيد، الصحافة اليسارية في مصر ١٩٢٥. ١٩٤٨م، ط٢،(مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٧٧م).

١٠.رمزي ميخائيل، الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩م، (الهيأة المصرية العامة، مصر، ١٩٩٣م).

١١.رؤوف عباس حامد، شخصيات مصرية في عيون أمريكية، (دار الهلال، د . م، د . ت)، ص١٥٩.

١٢.سعيد إسماعيل علي، دور الأزهر في السياسة المصرية، (دار الهلال، د. م، د .ت).

١٣.سليمان صالح الخراشي، الحديقة: مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة، (د . م ، د . ت).

١٤.شوقي عطا الله الجمل، الأزهر ودوره السياسي والحضاري في أفريقيا ،(الهيأة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٨م).

١٥.طارق البشري، الحركة السياسية في مصر، ط٢، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م) .

١٦.طارق البشري، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، (الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م).

١٧.طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ط٢، (دار المعارف ،القاهرة ، د. ت).

١٨.عايدة سليمة، مصر والقضية الفلسطينية، (دار الفكر العربي للدراسات والتوزيع، القاهرة، د. ت).

١٩.عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية،ج٢، (دار المعارف، مصر، د . ت)، ص١٩٧.

٢٠.عبد الغني عبدالفتاح، تطوير التعليم في الأزهر، مجلد ٣، (دار المنظومة، القاهرة، ٢٠١٢م).

٢١.علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط٤، (دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن،٢٠١٤م).

٢٢.عواطف عبدالرحمن ونجوى كامل، تاريخ الصحافة المصرية دراسة تاريخية ومعاصرة، (العربي للنشر، د م، د ت).

٢٣.فؤاد صالح السيد، أعظم الأحداث المعاصرة١٩٠٠. ٢٠١٤م، ط١، (مكتبة حسن العصرية، بيروت، ٢٠١٥م).

٢٤.لمعي مطيعي، هذا الرجل من مصر، ط١، (دار الشروق ،القاهرة ،١٩٩٧م).

٢٥.محمد الجوادي، البنيان الوزاري في مصر, ١٨٧١– ٢٠٠٠م، (الهيأة المصرية العامة، مصر ، ٢٠٠٠م).

٢٦.محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية ١٨٨٨ _ ١٩٥٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٣م.

٢٧.محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية١٨٨٢- ١٩٣٦م، ج١،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥٢م).

٢٨.محمد عبد المنعم الخفاجي وعلي صبح، الأزهر في ألف عام، ط٣،(المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د . ت).

٢٩. محمد علي حلة، الأزهر في الأرشيف المصري وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين ،(دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،٢٠١٥م) .

٣٠.مطبوعات الأزهر، المحاضرات العامة الموسم الثقافي الرابع ١٩٦١. ١٩٦٢م، (مطبعة الأزهر، د. م، د. ت).

٣١.وفاء كاظم ماضي وسراب خماط، تطور التعليم النسوي في مصر ١٩٥٢ _ ١٩٧٠م، مجلة (العلوم الإنسانية)، العدد(١)، المجلد(٢٤)، جامعة بابل، آذار ، ٢٠١٧م.

٣٢.ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

٣٣.يونان لبيب رزق ، يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨_١٩٥٣م ، (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٥).

الكتب الاجنبية

([1]) AL Azhar in the Revolution , The Middle East Journal . 33(Spring 1979), P.32. 'D. Creceluis, 2.

البحوث المنشورة والدراسات

١. إبراهيم الهدهد، علماء الأزهر وطلابه في مواجهة الاحتلال البريطاني ١٨٨٢_ ١٩١٩م، تقرير منشور.
٢. أحمد هاشم جواد، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو، مجلة (جامعة بابل)، المجلد (١٨)، العدد(٢).
٣. جاسم محمد حمزة، احمد لطفي السيد حياته ودوره الفكري في مصر ١٨٧٢_١٩٦٣م، "مجلة القادسية"، جامعة القادسية، المجلد١٥، العدد(٤)، ٢٠١٥م.
٤. زمن حسن كريدي وهيثم عبد الخضر معارج ، حركة الإخوان المسلمون في مصر، (مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية)، العدد (٣٢)، نيسان ٢٠١٧م.
٥. شاكر ضيدان جابر، سياسة الملك فاروق تجاه الإخوان المسلمين١٩٣٧. ١٩٥٢م، مجلة(آداب ذي قار).

الموسوعات والأعلام

١. حسن محمد، موسوعة مصر الحدية، مجلد ٤،(الهيأة المصرية العامة، مصر ،١٩٩٦م).
٢. خير الدين الزركلي، الاعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج١وج٤،(دار العلم للملايين، بيروت، د. ت).
٣. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٤، (دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م).
٤. محمد الحسيني، اعلام مجمع اللغة العربية ،(دار نفروا، القاهرة، ٢٠٠٥).
٥. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (دار النهضة، لبنان، ١٩٨٧).
٦. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ط، (الشركات العالمية للموسوعات، لبنان ، د . ت، مج١٨).

الصحف

١. جريدة(الأهرام)، العدد(٢١٤٤)، في (٢٧) كانون الأول عام ١٩٤٦م.
٢. جريدة (الأهرام)، العدد (٢٣١١١)، في الأول من شباط عام ١٩٥٢م .
٣. جريدة (الأهرام)، العدد(٢٩٥٧٨)، في (٤) كانون الأول عام ١٩٦٧م.